اشعة النور وعلاج الجدري

لجناب الدكتور شبلي شميل

تابع ما قبلهُ

بسطنا الكلام في الجزء الماضي على ضرر النور بالجلد على نوعٍ خاصٍّ لا بعموم الجسم خوف الاطالة وجعلنا ذلك تمهيدًا لما نريد بيانهُ من حيث الجدري وعلاقتهُ بمنع اشعة النور الكيماويَّة

اذا تصفحنا كتب القوم وجدنا بعض امور تتعلق بتأثير النور المضرّ في سير الجدري وقد اشار الى ذلك الطبيب بكتون عام ١٨٣٢ وبلاك وبرلو وواتر من اطباء الانكليز عام ١٨٦٧ و ١٨٧١ الاَّ ان كلامهم ضاع ولم يُنتبه اليهِ بين الطرق الكثيرة الموصوفة لمنع حصول الندب . واخيرًا وجد نيلس فنسن صاحب الطريقة الَّتي نحن بصددها وهو يبحث في فعل النور ان ما قيل عن فعلهِ لا يخلو من حقيقة وهو ينطبق عَلَى ما يعلم من ان الندب تكثر وتشتد خصوصًا في الوجه واليدين المعرضة للنور ونسب ذلك الى تأثير اشعة النور الكيماويَّة ولذلك اشار في شهر يوليو عام ١٨٩٣ بأن يعالج المجدورون بالاقامة في غرف لا تصلها الاشعة الكيماويَّة اي ان تحجب كواها بسجف حمر حتى لا يصل النور الى الغرفة الاَّ من خلالها وبنى قولهُ هذا على ما علم من تأثير النور بالاجسام كما تقدَّم خلافًا لمن سبقهُ ممن اشار بهذه الطريقة على غير المام بالتعليل العلمي الصحيح

ولما ذاع رأيهُ اقتبسهُ عنهُ كثير من الاطباء واول من جرى عليهِ الدكتور لندهولم النروجي والدكتور سوندسن فانهما عالجا بالنور الاحمر ثمانية مجدورين ومنهم اربعة اطفال غير مطعمين واكثرهم بهم بثور مجتمعة في الوجه واليدين ووصف الدكتور سوندسن النتيجة بقولهِ " ان سير المرض المعالج بهذه الطريقة حصل فيهِ التغير الآتي فان طور النقيح وهو الطور الاشد خطرًا والاصعب في الجدري لم يظهر ولم ترتفع الحرارة وانتقل المرضى الى النقاهة حالاً بعد طور الطفح الذي ظهر لي ان مدتهُ كانت اطول من العادة ولم تحصل الندب المشوّهة "

ثم تبعهُ الدكتور جوهل رنوي وجرب هذا العلاج في مستشفى اوبرفليه في اثني عشر مريضًا غير ان النتائج لم تكن مرضيَّة تمامًا والسبب فيما يظهر لي عدم حجبهِ الاشعة

الكيماويَّة حجبًا تامًّا كما يستدل من وصفهِ ومع ذلك حثَّ على اتباع هذه الطريقة

وفي شهر يناير الماضي عالج الاستاذ فيلبرغ طبيب مستشفى المجدورين في "كوبنهاغ" احد عشر مجدورًا بهذه الطريقة وقال "ان من الاحد عشر مريضًا الذين عالجتهم بطريقة الدكتور فنسن اي بحجب الاشعة الكيماويَّة عنهم ثمانية كان مرضهم شديدًا جدًّا وبتوقع فيهم حصول حمى قيحيَّة طويلة المدة ومن هؤلاء الثمانية ثلاثة اطفال غير مطعمين الاَّ ان هذه الحمى لم تعرض لاحدٍ منهم وجعلت البثور تجف من اليوم التاسع الى الحادي عشر من ابتداء المرض ثم انتقلوا فورًا الى طور النقاهة وجميعهم شفوا وتركوا المستشفى وليس بهم سوى بقع ملونة من دون نقد مادَّة من جوهر الجلد"

وعالج الدكتور غارل الدانيركي اربعة مجدورين بهذه الطريقة وهذا ما قالهُ فيها "لا ريب عندي في ان هذا العلاج يؤثر في الطفح تأثيرًا حسنًا فان الحلمات لم تتحوَّل كالعادة الى حوصلات وبثور بل بقيت على حالها ثم جعلت تذبل بالتدريج حتى زالت بالكليَّة واحد المرضى وهو طفل غير مطعم لم يتيسر علاجهُ بهذه الطريقة الا متأخرًا جدًّا فتقيحت بعض البثور وحصل عنها بعض ندب خفيفة ممَّا لم يحصل لاحد من الباقين"

وقد تحقق تأثير النور في الجدري لا من هذه النتائج فقط بل من تجارب أُخرى واضحة فان الدكتور سوندسن اخرج اثنين من المجدورين الى نور النهار بعد جفاف الحوصلات في وجهيهما جفافًا تامًّا وانما بثور ظهر اليدين لم تكن قد جفت جميعها فتقيحت هذه البثور وتركت ندبًا مع ان باقي الجسم لم يبقَ بهِ اثر . واحد مرضى البروفسور فيلبرغ عرّض لنور النهار قبل ان جفَّ بعض البثور الَّتي في اذنيهِ فتقيحت

واذا تفحَّصنا جميع الطرق المستعملة سابقًا لوقاية الجلد من اثر الجدري بعد علمنا تأثير النور بهِ وجدنا ان اكثرها يقي الجلد من النور وان لم يكن هذا الغرض مقصودًا منها . والنافع منها هو ما كان وافيًا بهذا الغرض . مثال ذلك طلي الجلد بصبغة اليود او بمحلول قوي من نترات الفضة او تغطية الوجه او وضع الرقادات المبلولة بالمواد الزيتيَّة او الشحميَّة فان كل هذه الوسائط تقي الجلد بعض الوقاية من تاثير النور . وصبغة اليود الَّتي تصبغ البشرة بصبغٍ اصفر تقيهِ على نوع خاص من تاثير الاشعة الكيماويَّة . ومحلول نترات الفضة يمتص ايضًا هذه الاشعة ثم يصبغ الجلد بلون اسود ويحجب كل النور . وجهل اصحاب هذه الطرق المختلفة لوجه نفعها هو سبب تعددها واختلافهم فيها

وممّا كان مستعملاً في القرون الوسطى في اوربا لهذا الغرض على ما ذكرهُ الدكتور بترسن وهو احاطة المريض بكل شيء احمر بفراش احمر وكرات حمر موضوعة في الفراش . ولا ريب انهم توصلوا الى هذه النتيجة بالتجربة وجهلوا سببها العلمي ثم عللوا ذلك بقولهم ان اللون الاحمر يهيج الدم ويسهل ظهور الطفح وكانوا يعتبرون كثرة الطفح من العلامات الجيدة

وهاك اهم قواعد هذا العلاج والشرائط الّتي يرجى معها الحصول على نتا حميدة

اولاً. ينبغي حجب اشعة النور الكيماويّة حجبًا تامًّا وسماكة الحجاب الاحمر تتوقف على مادتهِ فان كان ورقًا غير سميك او نسيجًا قطنيًّا ربما كفت منهُ اربع طبقات او خمس واذا كان النسيج صوفًا من نوع الفلانلا اكتفي منهُ بثلاث طبقات وخير منها الزجاج الملون باللون الاحمر وينبغي ان يكون قاتمًا . والخلاصة انهُ يجب وقاية المجدور من الاشعة الكيماويّة كما يفعل المصور الشمسي لوقاية صفائحهِ . واذا كان النور صناعيًّا يجتنب النور الكهربائي وكل نور ساطع وتكون الزجاجات المستعملة ذات لون احمر قانئ ولا بأس باستعمال نور الشمعة نظرًا لضعفهِ فيستعمل لفحص المريض وللاستضاءة عند تناولهِ غذاءهُ

ثانيًا. ينبغي الاستمرار على العلاج من دون انقطاع الى ان تجف الحوصلات جفافًا تامًّا. والتعرض للنور ولو مدة قصيرة جدًّا قد يكون سببًا لتقيحها ولذلك يجب التنبيه على المرضى والذين يمرّ ضوئهم حتى لا يحملهم ضجرهم من الظلمة على مخالفة هذه الوصيّة

ثالثًا. ينبغي المبادرة الى هذا العلاج اول ما يمكن لان الطفح كلما اقترب من طور التقيح اصبح ردعهُ صعبًا

رابعًا. هذه الطريقة لا تمنع استعمال سائر الوسائل العلاجيّة الّتي يحكم الطبيب باستعمالها

خامسًا. هذه الطريقة لا تمنع الموت بالجدري خصوصًا قبل طور التقيح

سادسًا. اذا استعمل هذا العلاج في وقتهِ واستوفيت فيهِ الشرائط المذكورة اعلاهُ فعلى الاغلب لا يحصل التقيح ويشفى المريض من دون حصول ندب او بندب خفيفة لا تكاد ترى وعوضًا عنها يرى في الجلد مدة السنة الاسابيع الاولى بقع ملونة ولكنها لا تلبث ان تزول

هذا ما يعلم حتى الآن عن نتائج هذه الطريقة العلاجيّة البسيطة وستجلي لنا اكثر في المستقبل متى كثرت فيها المشاهدات . اه